الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2407 - السنة الثامنة
الأحد 27 جمادى الأولى 1437 - الموافق 6 مارس 2016
Sunday 6 March 2016 - No.2407 - 8th Year

وصف شخصية الرسول

صفة رسول الله

ذكر صفات الرسول تحدث عنها الكثيرون حتى الله عز وجل تحدث في صفات رسوله في محكم آيات كتابه ، ومن الوصاف فيه ما يلي : كان رسول الله قوى الشخصية زكيا فطنا ، شديد اللحظ ، جميل الخلق ، كريم الصفات ، اثنى عليه ربه سبحانه و تعالى و قال ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (4) سورة القلم ، كان لا يؤمن بدين قومة و كان يميل إلى الوحدة بعيدا عنهم ، و كان غالبا ما يعتزل أسرته من وقت لآخر ليتفكر في خلق السماوات و الأرض و الجبال و الشجر و كان دائما ما يذهب إلى غار حراء بجبل صغير لا يبعد عن مكة كثيرا و كان يذهب وحده و يوجه نظره إلى الكعبة مكان العبادة و يتفكر في خلق الكون و كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تعينه على ذلك و ترسل له الطعام في الغار و كان ذلك قبل أن يبلغ الأربعين عاما من عمره ، فتعود من صغره على العمل و التفكر و حسن الخلق و كان أمي لا يعرف القراءة و لا الكتابة و لكن علمه ربه فأحسن تاديبه فأصبح اكبر و افضل معلمي البشرية ، ومن الأوصاف فيه عليه الصلاة والسلام : خلق الفضل الخلق يقول عنه ربه تبارك وتعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة ن ونقول عنه أم المؤمنين عندما سئلت عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن وإن المسلم ليشتاق لرؤيته وكذلك لمعرفة خلقه وليستمع لتوجيهه وأقواله ليقتدي به ويقتفي أثره ، ولن أطيل عليكم وسأنقل لكم هذه الأحاديث التي جمعتها من صحيح الجامع فلعلها تذكرنا بخلقه وكذلك كيف كانت هيئته وصورته التي صوره الله عليه فنشتاق إليه اكثر ونحبه اكثر بأبي هو وأمي ... فتعالوا معي واقرأوا هذه الأحاديث كان ابيض اللون إليه الكذب كان ابيض ، كأنما صيغ من فضه ، رجل الشعر كان ابيض ، مشربا بحمره ، ضخم الهامة ، اهدب الأشفار كان ابيض ، مشربا بياض بحمره ، و كان اسود الحدقة ، اهدب الأشفار كان ابيض مليحا مقصدا كان احب الألوان إليه الخضرة كان احب الثياب إليه الحبرة كان احب الثياب إليه القميص كان احب الدين ما داوم عليه صاحبه كان احب الشراب إليه الحلو البارد كان احب الشهور إليه إن يصومه شعبان كان احب العرق إليه ذراع الشاه كان احب العمل إليه ما دووم عليه و إن قل كان احسن الناس خلقا كان احسن الناس ربعه ، إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المنكبين ، اسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، اكحل العينين ، اهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ، ليس له اخمص ، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضه كان احسن الناس ، و أجود الناس ، و اشجع الناس كان احسن الناس وجها ، و احسنهم خلقا ، ليس بالطول البائن ، و لا بالقصير كان اخف الناس صلاه على الناس ، و اطول الناس صلاه لنفسه كان اخف الناس صلاه في تمام كان إذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، و لكن من ركنه الأيمن او الأيسر ، و يقول : السلام عليكم ، السلام عليكم كان إذا اتى مريضا ، او اتي به قال : اذهب الباس رب الناس ، اشف و انت الشافي ، لا شفاء الا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما كان إذا اتاه الأمر يسره قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و إذا أتاه الأمر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال كان إذا اتاه الرجل و له اسم لا يحبه حوله كان إذا اتاه الفيء قسمه في يومه ، فأعطى الأهل حظين ، و أعطى العزب حظا كان إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل على آل فلان كان إذا اتى بباكورة الثمرة وضعها على عينيه ثم على شفتيه ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان كان إذا اتى بطعام سال عنه اهديه ام صدقه ؟ فان قيل : صدقه ، قال لأصحابه : كلوا و لم ياكل و إن قيل : هديه ، ضرب بيده ، فأكل معهم كان إذا اخذ أهله الوعك امر بالحساء فصنع ، ثم امرهم فحسوا ، و كان يقول :انه ليرتو فؤاد الحزين ، و يسرو عن فؤاد السقيم ، كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها كان إذا اخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن كان إذا اخذ مضجعه قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى يختمها كان إذا اخذ مضجعه من الليل قال (بسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي و اخسأ شيطاني ، و فك رهاني ، و ثقل ميزاني ، و اجعلني في الذى الأعلى)) كان إذا اخذ مضجعه من الليل ، وضع يده تحت خده ثم يقول (باسمك اللهم احيا ، و باسمك اموت ،)) وإذا استيقظ قال (الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا و إليه النشور .

كيف دخل الإسلام إفريقيا؟

قارّة إفريقيا السّوداء إحدى قارّات العالم القديم، وكانت أول قارّة وصل إليها الدّين الإسلاميّ في السّنة الخامسة للبعثة النّبويّة، وذلك عندما أمر النّبيّ صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة من مكّة إلى الحبشة، عندما ازداد ظلم واضطهاد مشركي قريش للمؤمنين؛ فكان قرار الرّسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة؛ لكي يحافظ على أرواح المؤمنين وأموالهم وأبنائهم، وقال عليه السّلام واصفا ملك الحبشة:»إنّ بها ملكا لا يُظلم أحدٌ عنده«؛ فكان هذا أول وصول إسلاميّ للقارّة الإفريقيّة، وقد ذكرت كتب التّاريخ أنّ ملك الحبشة النّجاشيّ مات وهو معتنقٌ للدّين الإسلاميّ، ودليل ذلك صلاة الغائب الّتي أدّاها النّبي صلى الله عليه وسلم على النّجاشي عندما وصله خبر وفاته. تاريخ دخول الإسلام إلى إفريقيا بعد استقرار أركان الدّولة الإسلاميّة في عهد الخليفة الرّاشد عمر بن الخطاب رضيّ الله عنه وجّه الجيوش في شرق المعمورة وغربها؛ لنشر الإسلام وتوسيع رقعة الدّولة المسلمة، ففتح مصر على يد الصّحابيّ عمرو بن العاص رضيّ الله عنه. وأصل الخليفة الرّاشد عثمان بن عفّان رضيّ الله عنه، ففتح بلاد المغرب العربيّ بقيادة عبدالله بن أبي السّرح، وأسّس أوّل أسطول بحريّ للمساعدة في الفتوحات الإسلاميّة. في العهد الأمويّ بدأ الخليفة معاوية بن أبي سفيان عهده بإتمام سياسة سابقيه من الخلفاء الرّاشدين؛ فزاد من امتداد الدّولة الإسلاميّة الأمويّة في مصر، وأسند إلى القائد عقبة بن نافع الفهريّ قيادة الفتوحات في شمال إفريقيا، فأسّس مدينة القيروان في تونس لتكون قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلاميّة، وفتح المغرب ووصل إلى سبتة، وطنجة والصّحراء المغربيّة، ثمّ أكمل كلّ من حسان بن النّعمان، وموسى بن نصير توسيع رقعة الدّولة، حتى أصبح الدّين الإسلاميّ في وقتنا الرّاهن الدّين رقم واحد في إفريقيا قاطبة. محاور دخول الإسلام إلى إفريقيا عن طريق سواحل البحر الأحمر من جهة شبه الجزيرة العربيّة، من ناحيّة والسواحل المقابلة لها في إفريقيا، من خلال التّجارة البحريّة، واستقرار عدد من التّجار هناك، حيث نشروا تعاليم الدّين الإسلاميّ، كما ساهم مضيق باب المندب في توفير أهم حلقة وصل بين القارّتين، جنوب مصر وهي ما تُعرف ببلاد النّوبة والسّودان، عن طريق دخول بلاد شمال إفريقيا كاملة في الإسلام، فمن بلاد المغرب العربيّ انتشر الإسلام إلى دول في إفريقيا الوُسطى والغربيّة، وفي القرن الخامس الهجريّ نشرت دولة المرابطين الإسلام في باقي أنحاء إفريقيا حتى يومنا هذا.

له دور مهم في الدفاع عن الإسلام

شجاعة خالد بن الوليد

هو خالد بن الوليد بن المغيرة، ينتهي نسبه إلى مرة بن كعب بن لؤي الجد السابع للنبي . أبوه هو: الوليد بن المغيرة سيد بني مخزوم أحد بطون قريش، كان ذا جاه عريض وشرف رفيع في قريش بالإضافة إلى أنه كان رفيع المكانة والنسب لدرجة انه كان في مواسم الحج وسوق عكاظ، يرفض أن توقد نار غير ناره لإطعامهم . أمه هي: لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وهي تلتقي في النسب مع الرسول في مضر بن نزار الجد السابع عشر للرسول. إخوته :له ستة أخوة وقيل تسعة بين ذكور وإناث، منهم الصحابيان الوليد بن الوليد وهشام بن الوليد، وعمارة بن الوليد الذي عرضته قريش بدلا على أبي طالب ليسلمهم محمدًا، وهو ما رفضه أبو طالب. نشأته في صغره أرسل إلى الصحراء وفقا لعادات العرب في ذلك الوقت ، لينشأ نشأة صحيحة في قلب الصحراء ، وعاد وهو في السادسة من عمره إلى والديه ، اصيب في طفولته بالجدري ،وقد تركت عددا من الندوب على خده الأيسر . كان فارسا منذ نعومة أظفاره ، ليفوق اقرانه في هذا المجال ، تميز خالد بالإقدام والشجاعة والجلد ، وخفة الحركة في عملية الكر والفر ، ليصبح من أفضل فرسان عصره. صفاته الجسدية كان رجلا طويلا ممتلئ الجسم ، بشرته تميل إلى البياض ، وكان شديد الشبه بالخليفة عمر بن الخطاب ، حتى أن ضعاف النظر كانوا يخلطون بين الرجلين . خلق وصفات خالد بن الوليد خالد بن الوليد من أعظم القادة المسلمين في التاريخ ، كان شجاعا مقداما فأطلق عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– لقب «سيف الله المسلول» ، كان سياسيا محنكا وذكيا ، وقائدا جسورا قاد العديد من الجيوش في عدد من المعارك والغزوات ، وقام بفتح الشام والعراق ، وقاد الجيوش في حروب الردة ، ومن ما تميز به هذا القائد الفذ الجسور بأنه أحد القادة القلائل الذين لم يشهدوا خسارة في معركة طوال حياتهم ، رغم تفوق العديد من الجيوش الذين قام بالتصدي لهم على جيشه كجيوش الرومان والفرس وعدد من القبائل العربية ، ليتجاوز عدد تلك المعارك التي انتصر فيها المائة معركة . خالد بن الوليد قبل الإسلام كان خالد بن الوليد ناقمًا على النبي العدنان والمسلمين الذين آمنوا به وناصروه ، كغيره من أبناء قريش معاديًا للإسلام، بالإضافة إلى أنه كان شديد العداوة لهم، شديد التحامل عليهم، و كان حريصًا على محاربة الإسلام والمسلمين، حيث كان له الدور الأكبر في هزيمة المسلمين قبل إسلامه في معركة أحد ، عندما تنبه إلى مغادرة الرماة لجمع الغنائم ، فقام بإصدار أوامره لتطويق المسلمين ، وأنزل بهم خسارة كبيرة بعد تحقيقهم للنصر في بداية المعركة ، وكان في غزوة الخندق ضمن صفوف الأحزاب بالإضافة إلى أنه و بالاشتراك مع عمرو بن العاص تولوا تأمين مؤخرة الجيش في مئتي فارس، خوفًا من أن يتعقبهم المسلمون، بالإضافة إلى أنه كان على رأس فرسان قريش الذين حاولوا أن يحولوا بين المسلمين ومكة في غزوة الحديبية. إسلام خالد بن الوليد في عمرة القضاء قال النبي للوليد بن الوليد أخيه: «لو جاء خالد بن الوليد لقدمناه». فكتب «الوليد» إلى «خالد» يرغبه في الإسلام، ويخبره بما قاله رسول الله فيه. فجاء الكلام على هوى خالد بن الوليد و أعلن إسلامه، وقد سُرّ النبي بإسلام خالد بن الوليد، وقال له حينما أقبل عليه: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير». أسلم خالد بن الوليد في (صفر 8هـ/ يونيو 629م)، أي قبل فتح مكة بستة أشهر فقط. وقبل غزوة مؤتة بنحو شهرين. وشارك بعدها في الفتوحات الإسلامية ، والمشاركة في حملات المسلمين إلى جانب الرسول الكريم ، كغزوة مؤتة وفتح مكة ، قام الخليفة عمر بن الخطاب بعزله عن قيادة الجيوش ، خوفًا من إفتتان الناس به ، فأصبح تابعا لجيش الصحابي إبن الجراح ، ومن ثم إنتقل للإقامة في حمص إلى أن وافته المنية على فراش المرض . شجاعة خالد بن الوليد في غزوة مؤتة أرسل النبي سرية الأمراء إلى «مؤتة» للقصاص من قتلة «الحارث بن عمير رسوله إلى صاحب بُصرَى، وجعل النبي على هذا الجيش زيد بن حارثة، ومن بعده جعفر بن أبي طالب، ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جميعًا، فلما التقى المسلمون بجموع الروم، استشهد القادة الثلاثة الذين عيّنهم النبي ، وأصبح المسلمون بلا قائد، فاختاروا خالد بن الوليد لأن موقفهم أصبح حرجًا. أعاد خالد بن الوليد تنظيم صفوف المسلمين بحنكته ومهارته ، كما أعاد الثقة إلى نفوسهم. اندفع خالد بن الوليد إلى صفوف العدو يُقاتل فيهم حتى تكسرت في يده تسعة أسياف، و عند حلول الليل غيّر خالد بن الوليد نظام جيشه، فجعل مقدمته مؤخرته، ووضع من بالمؤخرة في المقدمة، وكذلك فعل بالميمنة والميسرة، وأمرهم يثيروا الغبار حتى يتوّهم جيش الروم أن هناك مدد قدم، ولهذا قد تسهّل على خالد بن الوليد مهمة الانسحاب بأمان لأن الروم لم يجرؤوا على مطاردة المسلمين؛ وقد اعتبر رسول الله ذلك فتحًا من الله على يد خالد بن الوليد. في قتال أعداء الله ولّى الرسول صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على إمارة عدد كبير من السرايا وذلك بسبب حظيه بثقة النبي كما وجعله على مقدمة جيش المسلمين في العديد من الغزوات : ففي «غزوة حنين» كان خالد بن الوليد على مقدمة خيل «بني سليم» في نحو مائة فارس، خرجوا لقتال قبيلة «هوازن» في شوال 8هـ . قاتل بشجاعة، وبقي ثابتًا في المعركة بعد أن فرّ من كان معه من بني سليم، وبقي يقاتل ببسالة وبطولة حتى انثنته الجراح البليغة،و هذه الجراح البليغة لم تمنع خالدًا أن يكون على رأس جيش المسلمين حينما خرج إلى الطائف لحرب «ثقيف» و«هوازن». و في السنة 9هـ بعث النبي خالد بن الوليد إلى «بني المصطلق» ؛ بعدما بلغه أنهم ارتدوا عن الإسلام، ليقف على حقيقة أمرهم، فأتاهم خالد بن الوليد ليلا، وبعث عيونه إليهم، فعلم أنهم على إسلامهم، فعاد إلى النبي ، فأخبره بخبرهم. في قتال المرتدين بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– هناك منهم من ادّعى النبوة، ومنهم هناك من تمرد على الإسلام ومنع الزكاة، وهناك من ارتدّ عن الإسلام، وقد وقع اضطراب كبير، واشتعلت الفتنة وزكّى نيرانها كثير من أعداء الإسلام . فشارك في قتال المرتدين بكل شجاعة و حزم وبتصيب وافر في التصدي لهذه الفتنة والقضاء عليها وكان ذلك في عهد أبي بكر الصديق. ازدادت فتنة و خطر طليحة بن خويلد الأسدي بعد وفاة النبي والتف الكثير من القبائل حوله،فاستطاع خالد أن يُلحق بطليحة وجيشه هزيمة منكرة، وبعد ذلك فرّ «طليحة» على إثرها إلى الشام، ثم أسلم وحسن إسلامه. في القضاء على فتنة مسيلمة الكذاب أرسل أبو بكرالصديق عكرمة بن أبي جهل لقتال مسيلمة، ولكنه هزم، فأرسل بعده شرحبيل بن حسنة و هزموا مرة ثانية؛ مما زاد المصيبة ثقلا على المسلمين و رفع من الروح المعنوية لأتباع «مُسَيلمة الكذاب»، وتعاظمت ثقتهم بالنصر، فقام أبو بكر الصديق بإرسال خالد بن الوليد إليهم، التقى الجمعان بـ«عقرباء»، ودارت معركة عنيفة بين الجانبين، قاد مسيلمة جيشه الذي يزيد على الأربعين ألف مقاتل لمجابهة خالد الذي لم يكن جيشه يزيد على ثلاثة عشر ألف مجاهد في سبيل الله، دارت معركة عنيفة، وازدادت أعداد القتلى، وثبت «مسيلمة» رغم كثرة أعداد القتلى من جيشه، وأدرك خالد بن الوليد أنه لن ينتهي القتال إلا بقتل « مسيلمة »، فدنا من «مسيلمة» فأرغله بالقتال وأدبر، ونادى مسيلمة في قومه: الحديقة الحديقة: فدخلوا (حديقة الموت) وأغلقوها عليهم، وأحاط المسلمون بهم، فصرخ البراء بن مالك قائلا:» يا معشر المسلمين، احملوني على الجدار اقتحم عليهم». فحملوه، وقاتلهم على الباب حتى تمكن من فتحه للمسلمين، فدخلوا، وقاتلوا قتالا شديدًا، وأتى وحشيّ بن حرب فهجم على مسيلمة بحربته، وضربه رجل من الأنصار بسيفه، فقتل. وهكذا انتهت المعركة بهزيمة «بني حنيفة» ومقتل «مسيلمة». وقد استشهد في تلك الحرب عدد كبير من المسلمين بلغ أكثر من ثلاثمائة وستين من المهاجرين والأنصار. في فتوحات العراق بعد أن قضى أبو بكر الصديق على فتنة الردة ، توجه أبو بكرالصديق مع بدايات عام 12هـ إلى العراق لتأمين حدود الدولة الإسلامية، وكسر شوكة الفرس المتربصين بالإسلام. كان المثنى بن حارثة يقاتل في العراق عندما كانت جيوش المسلمين تحارب المرتدين، وبعد الانتهاء من قتال المرتدين بقيادة خالد بن الوليد ، أصدرأبو بكر الصديق أوامره لخالد بن الوليد وعياض بن غنم –رضي الله عنهما– بالتوجه إلى العراق، فتوجه خالد بن الوليد إلى العراق، وحقق عددا من الانتصارات على الفرس في «الأبلة» و«المذار» و«الولجة» و«أليس»، وواصل تقدمه نحو «الحيرة» ففتحها بعد أن صالحه أهلها على الجزية. واصل خالد بن الوليد في فتوحاته حتى فتح جانبًا كبيرًا من العراق، ثم قصد «الأنبار» ليفتحها، لكن تفاجأ بأن أهلها قاموا بتحصينها . فقد قاموا بحفر خندق عظيم حولها يصعب اجتيازه، فأمر خالد بن الوليد جنوده برمي جنود الأنبار المتحصنين بالسهام في عيونهم.ثم نحرالإبل الضعاف والهزيلة و رمى بها في أضيق جانب من الخندق، حتى صنع جسرًا استطاع العبور عليه هو وفرسان المسلمين تحت عدد كبير جدا من السهام الذين أطلقهم رماة جيشه لحمايتهم من الأعداء المتربصين بهم من فوق أسوار الحصن العالية المنيعة. فلما رأى قائد الفرس ما صنع خالد بن الوليد وجنوده، استسلم و طلب الصلح، وأصبحت الأنبار بعد ذلك في قبضة المسلمين. في الغيرة على دين الله عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال:» فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر وأقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل؛ فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. قال: فبلغ ذلك النبي . فقال: «ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساء». قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس مشمر الإزار فقال: يا رسول الله، اتق الله. قال: «ويلك! أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟!» قال: ثم ولى الرجل. قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي». فقال خالد بن الوليد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله : «إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مُقفٍ فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وفاة خالد بن الوليد كان خالد يتمنى بأن يموت شهيدا في ساحة المعركة ، وفي أيامه الأخيرة وبعد أن شعر بدنو أجله قال كلماته الشهيرة : « لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها ، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، أو طعنة برمح ، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي ، كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء » . و لما حضرته الوفاة قال: «لقد طلبت القتل فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا متترّس بها». ثم قال: «إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي، فاجعلوه عُدّة في سبيل الله». وقد توفي خالد بن الوليد بحمص في 18 من رمضان 21هـ، وعندما تلقى المسلمين نبأ وفاة خالد حزنوا لفراقه حزنًا شديدا وكان الخليفة عمر بن الخطاب من أشد المسلمين حزنا لوفاته ، حتى أنه لم يستطع أن يمنع الناس من بكائهم عليه ، وردد (على مثل أبا سليمان تبكي البواكي) .